



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

(المهاتما غاندي ١٨٦٩ - ١٩٤٨ دراسة تاريخية)

بحث تقدم به الطالب

محمد عطوي كاظم

الى مجلس قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة بابل وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في قسم التاريخ

بإشراف

أ.م.د. زينب حسن عبد اسود

٢٠٢٣ م

١٤٤٤ هـ



وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

الأهداء ...

الى :

الذي لا معبود بحق إلا هو سبحانه وتعالى ،عالم الغيب و الشهادة
اخلاصاً و خوفاً و رجاءً

الى :

استاذ العلم و العلماء الأول نبينا محمد صلى الله عليه و على آله وصحبه
افضل الصلاة و التسليم ... محبة و إتباعاً

الى :

الغائب الموجود المهدي المنتظر (عج)

الى :

وطني العراق الصبور

الى :

من أضأؤوا لي طريق العلم ، اساتذتي الأفاضل

الى :

كل من مد يد العون في مساعدتي

الباحث

الشكر والامتنان

الحمد لله حمداً يملأ اقطار الأرض و السماوات و الصلاة على نبيه محمد صاحب الآيات و البيئات ، و على اله الهادين من الشبه و الضلالات ،

يسرني و يطيب لي وأنا انهي كتابة بحثي أن بجزيل الشكر و الامتنان الى افراد عائلتي كما اتقدم بخالص الشكر و الثناء الى أستاذتي الفاضلة (د. زينب حسن عبد اسود) المحترمة لأشرفها على بحثي و متابعتها و تقويمها بملاحظاتها السديدة ، اسأل الله لها التوفيق ، و مزيد من الأبداع ، والتألق العلمي

و الشكر موصول الى كل معلم أفادنا بعلمه ، من اولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة

كما أتقدم بالشكر والتقدير الى عمادة كلية التربية للعلوم الانسانية ، و أتقدم بوافر الشكر الى اعضاء لجنة المناقشة ، و الشكر مره اخرى الى الاستاذة الدكتورة زينب التي أرشدتني الى هذا الموضوع .

المحتويات :

ب.....	الآية القرآنية
٢-١.....	المقدمة
١٢-١.....	المبحث الاول
١.....	ولادته واسمه ونشأته
٣-٢.....	دراسته
٤.....	جهوده في التعليم
٥.....	زواجه
٦.....	وفاة والده
١٠-٧.....	دراسته للقانون
٢٨-١٣.....	المبحث الثاني
١٩-١٣.....	نضاله في جنوب افريقيا
١٦.....	موقف حكومة الترانسفال من اجراءاته
١٨.....	عودته النهائية الى الهند
١٩.....	انشاء الأشرام
٢٢.....	دور غاندي في المؤتمر الهندي
٢٣.....	المغزل اليدوي
٢٤.....	استغل غاندي الملح كوسيلة للتمرد على الاستعمار
٢٥.....	استقلال الهند
٢٧.....	اغتياله
٢٩.....	الخاتمة
٣٠.....	قائمة المصادر

المقدمة

يعد غاندي من ابرز الشخصيات في تاريخ الانسانية ،و دوره القيادي في تاريخ الهند ،و كفاحه الطويل ضد بريطانيا من اجل استقلال الهند .
أشتهر غاندي بثقافة اللاعنف ،و سياسة المقاومة السلمية دافع عن حقوق المنبوذين في الهند ،و قاوم الأحتلال البريطاني بسلمية صارمة ،و اتخذه غاندي سياسة اللاعنف عدة اساليب لتحقيق أغراضها ، مثل الصيام و المقاطعة والأعتصام و العصيان المدني ،و القبول بالسجن و عدم الخوف من أن تفقد هذه الأساليب حتى النهاية الى الموت .

وأن لهذه الشخصية التاريخية أهمية فريدة من نوعها ،دفعني لأختيارها عنواناً لبحثي فوجدته مهماً و يستحق أن يكون عنوان لبحث التخرج ،فقد تركت هذه الشخصية اثراً كبيراً في الهند والعالم ،وقد استطاع هذا الرجل أن يواجه مشاكل داخلية في الهند ،تمثلة بسيطرة العادات والتقاليد على المجتمع الهندي ،كما واجه أيضاً الأستعمار الأجنبي على الهند ،التمثلة ببريطانيا التي أحتلت الهند لقرون عدة .

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة مصادر ،تتناول المبحث الاول حياة غاندي بدءاً من ولادته ونشأته ودراسته والظروف التي رافقته اثناء دراسته في الهند وبريطانيا الى زواجه ،كذلك تناولت دراسته للقانون في لندن ،كما تطرقت الى عمله في جنوب افريقيا ، وموقفه من حرب البوير . أما المبحث الثاني فقد تناولت نضاله في جنوب افريقيا ،ومقاومته السلبية وسياسته اللاعنف ،موقف حكومة الترانسفال من اجراءات غاندي ،وذكرت ايضاً في هذا المبحث المذبحة البشعة في الهند و هي مذبحة

احمد اباد ،كذلك تطرقت الى دور غاندي في المؤتمر الهندي وتم التطرق
في هذه المبحث الى مسيرة الملح تلك المسيرة التي كان لها اصداء على
مستوى العالم ،كما تناولت سياسة غاندي واستقلال الهند و معارضته
لتقسيم الهند الى دولتين واضطراره القبول بذلك التقسيم في ١٥ تموز
١٩٤٧ م ،واخيراً اغتيال غاندي على يد الشاب الهندوسي المتطرف عام
١٩٤٨ م .

المبحث الاول

(ولادته و نشأته و دراسته)

ولد موهانداس غاندي في اليوم الثاني من شهر تشرين الاول عام ١٨٦٩ في بلدة ((بوربندر)) وهي بلدة في الهند من اقليم يقع بين السند وبومباي يسمى الكوجرات وينفرد بلغته وبعض عادات اهله بين الاقاليم الهندية^(١).

اما والد غاندي ((كابا غاندي)) فكان رئيس وزراء راجكوت لعهد ما ثم ،رئيساً لوزارة ((فانكانار)) ولما مات كان يحصل على معاش من حكومة راجكوت و تزوج كابا غاندي اربع مرات على التوالي اذ كانت تتوفى زوجاته و قد انجب من زوجاته الأوليين بنتان أما الثالثة لم تنجب و تزوج الرابعة وهي (بوتلباي) انجبت له بنتاً وثلاثة صبيان كان غاندي أهمهم^(٢).

اما ام غاندي بوتلباي فكانت شديدة التدين متينة الخلف فاضلة لا تأكل لقمة بدون صلاة لقد اخذ غاندي عنها الكثير من الفضائل والمميزات التي اسهمت في تكوين شخصيته و حاصه فريضة الصيام وكانت عائلته تتخذ من الهندوسية ديانة رسمية لها^(٣).

(١)عباس محمود العقاد ، روح عظيم المهاتما غاندي ،مؤسسة هنداوي للطباعة ،مصر ، ٢٠١٤ ، ص٢٣

(٢) اسماعيل مظهر ،مهاتما غاندي ،١٩٤٨-١٨٦٩ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ،القاهرة ، ١٩٣٤ ، ص١٢

(٣) مجدي سلامة ، غاندي مقاتل بلا حروب ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٨

ينتمي غاندي^(١) . الى طائفة يطلق عليها ((الفايسيا)) وهي طبقا للنظام الاجتماعي في الهند تعتبر الطبقة ((الثالثة)) لان الطبقة الممتازة هي البراهمة وتليها في المرتبة طبقة ((الكشاترية)) اي طبقة الحكام و الجنود ثم تليها طبقة الفايسيا وتنتهي بالطبقة الدنيا وهي طبقة العاملة و ان اسرة التي انحدر منها غاندي ترجع في عدة اجيال متعاقبة الى التجارة التي اتخذت منها حرفتها الرئيسية^(٢) .

ذكر غاندي انه ألتحق بمدرسة جاكارتا في راجستانيك كان تلميذ متوسط الذكاء فلما بلغ الثانية عشرة من عمره دخل المدرسة الثانوية و يذكر غاندي انه لم يكذب ولو مره واحدة كان خجولاً فلم يكن له رفاق غير كتبه ودراسته فاذا انتهت الدروس عاد الى البيت مهرولاً بكل ما تعنيه الكلمة لانه لم يتحمل التحدث الى احد^(٣) .

وقد وقعت خلال دراسته حادثة فكان مستر ((جيلز)) مفتش التعليم وفد مره يفتش في المدارس فاملى على التلاميذ خمس كلمات ليعرف مقدار علمهم بالهجاء في اللغة الانجليزية فأحطأ غاندي في احداها و اراد المعلم ان ينبهه الى ذلك بطرف حذائه و لكنه تعمد ان لا ينتبه لانه شعر بأنه ليس في مقدوره ان يغش التهجية من صحيفة جاره و لان من واجب المعلم ان يحول دون الغش في الامتحان جميع التلاميذ استطاعوا ان يكتبوا كل الكلمات صحيحة ما عدا غاندي^(٤) .

(١) كلمة (غاندي) في لغة الهندوس معناها ((العطار)) و الاسرة التي تنتمي اليها كانت حرفتها الاساسية التجارة . مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص ٩
(٢) يوسف سعد ، عظماء من العالم ، المركز العربي الحديث ، القاهرة ، ص ٩
(٣) المهاتما غاندي ، في سبيل الحق ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٩
(٤) اسماعيل مظهر ، المصدر السابق ، ص ١٥

عقد غاندي اوامر الصداقة بينه وبين احد اقرانه في التلمذة وكان معروفاً عنه غير مستقيم الاخلاق فحذرت والدته لكنه كان لا يخضع للنصائح وحاول لأول مره أن يعمل على الضد من ميول والدته كثير ما قالت له انه مع قرين سوء و لكن يجيها انه يعرف صديق فيه المعايب التي تذكرها لكن لا تعرف فضائله وانه على ذلك لا يستطيع ان يفسد اخلاق غاندي ويقوده في طريق الرذيلة انه انما يقصد بصداقته ان يقوم معوجه على اعتقاد انه اذا استقام اصبح من احسن الرجال^(١) .

كان غاندي اصغر اخوته فابوه كان اول ما انجب ((لاكسميداس)) الذي عمل بالمحاماة في راجكوت ثم انجب الابن الثاني ((كارسانداس)) كان مفتشاً بوليس في بوربندر ثم انجب فتاة ((راليابتن)) و هذه كانت تكبر غاندي باربعة اعوام مات الاخوان في حياة غاندي اما اخته فقد عاشت بعد غاندي بضع سنوات وكان غاندي اخر العنقود فكان محط رعاية من قبل والده و كان غاندي يحب اباه و لكن حبه لأمه ليس له حدود^(٢) .

(١) اسماعيل مظهر ، المصدر السابق ، ص ٢٢

(٢) يوسف سعد ، المصدر السابق ، ص ١١ ، مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص ٨

ركز غاندي على مسألة مهمة و هي مسألة التعليم حيث وجد غاندي أن هنالك مجموعة من المشاكل قد اصابته التعليم في الهند من ابرزها انتشار الأمية بصورة واسعة كذلك أن التعليم في الهند كان باللغة الانكليزية فخلق هذا الأمر فجوة بين الطالب و المادة التي يحصل على تعليمه منها وإن غالبية التعليم في المدارس كان يركز على تعليم اللغة فقط فذكر غاندي إن التدريب على اللغة بمفرده لا يضيف شيئاً الى حصيلة الفرد من مكارم الأخلاق و أن البناء الأخلاقي مستقل عن هذا التدريب^(١) .

اما المدنية الهندية فتشرح لهم في هذه الكتب المدرسية كأنها شيء وحشي همجي لا فائدة منها اصلاً للحياة العلمية وهذا التعليم ينتهي بالصبي الى ان يفطمه من الثقافة الهندية و يذكر غاندي لو كان لي الخيار لعمدت الى معظم هذه الكتب المدرسية و اتلفتها لأيجاد كتب جديدة تتصل بالحياة المنزلية حتى يمكن للتلميذ ان يتعلم منها ما ينتفع به في بيئته المحيطة به ثم ان التعليم بالطرق الاجنبية قد علم ابناؤنا الحشو و اتعب اذهانهم حتى صاروا لا يصلحون للعمل او التفكير البكر و لكي ينقذوا انفسهم من هذا الحال الخطر يجب ان يوقفوا تعليم اولادهم باللغة الاجنبية و يحتم على المعلمين و الاساتذة تعليمهم باللغات الهندية^(٢) .

يذكر غاندي انه لم استطيع ان اغمض عيني على بعض مساوئ الاخرى التي التي اتسم بها التعليم في تلك المدارس وفي الوقت نفسه شرع غاندي يحاول ان يعلم اطفاله بنفسه لكن كان في حيره لقد كره ان يبعث بهم الى الهند مره اخرى فقد كان يؤمن انه لا ينبغي لصغار الاطفال ان يفترقوا عن ابائهم^(٣) .

(١) طارق نجم، رسالة ماجستير غاندي و دوره السياسي في الهند، كلية التربية جامعة بابل ، ٢٠١٣ ، ص١٢٢

(٢) سلامة موسى ، غاندي والحركة الهندية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، ٢٠١٢ ، ص ٩١-٩٣

(٣) المهاتما غاندي ، المصدر السابق ، ص ١٣١

زواجه المبكر

خطب له ابوه وامه فتاة هي ابنة احد تجار ((بوربندر)) و هما في سن السابعة كعادة اهل الهند ولم يعلم غاندي بذلك و لا عروسته الا عندما انتقل الى المرحلة الثانوية ولما وصل سن الثالثة عشر تزوج من عروسه ((كاستورباي)) و كلاهما في سن الثالثة عشر من عمرهما و سمح له والده ان يفارق المدرسة لمدة عام و ان يحاول خلال هذه الفترة الاعتماد على نفسه للصرف على زوجته فكان و الده يكلفه بنسخ بعض مذكراته وكتابة ما يكلفه به نظير مبلغ من المال^(١).

ويذكر غاندي بعدم الرضى بزواجه في هذه السن المبكر و ان اهله اصرروا على تزويجه وتزويج اخيه واحد ابناء اعمامه في يوم واحد ولم ينظروا الى مصالحهم وليس الزواج عند الهندوكيين بالامر الهين فقد يجر الخراب على اسرتين و فيه ما فيه من تضييع المال و الوقت وقضاء اشهر في اعداد الملابس والحلي و اقامة المأدب و مباراة كل من الاسرتين للأخرى في النفقة لتبذر في السرف^(٢).

و كان غاندي يفرض قيود على زوجته بحكم العادات والتقاليد و كانت تتعمد أن تخرج كلما ارادت و كلما كنت اتشدد كانت تستبيح لنفسها مزيداً من الحرية فيزداد غضبه عليها حتى اصبح الخصام و الامتناع عن الكلام امرأ عادياً و تأكد مع الايام ان زوجته كانت تذهب الى المعبد او الى زيارة صديقاتها^(٣).

(١) يوسف سعد ، المصدر السابق ، ص ١٢-١٣
(٢) عباس محمود العقاد ، المصدر السابق ، ص ٢٧
(٣) مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص ١٠

و عندما بلغ السادسة عشره من عمره تعرض والده لوعكه صحية و اصبحت طريق الفراش اثر عليه من العلل وكان غاندي وامه و خادم عجوز اكثر الناس اهتماماً و رعاية لوالده حيث كان غاندي يقوم بدور الممرض يضمده جروحه ويسقيه الدواء و بذلك رجليه كل ليله ويذكر غاندي انه كان يقوم بواجبه في رعاية ابيه على اتم وجه و ذكر انه كان يقضي الوقت في اداء واجباته اليومية بين المدرسة و بين العناية بأبيه لم يخرج من المنزل^(١) .

بعد ذلك اذنت الساعة الرهيبة وكان عمه في ((راجكوت)) اتي عندما علم بأشتداد العلة على اخيه كان غاندي يدلك قدم والده ثم ذهب الى حجرته ولكن الخادم طرق الباب بعد بضع دقائق معلناً ان ابي قد اشتدت به العلة شعر غاندي بشعوراً عميقاً بالخوف و سرعان ما صدق حدسه فان والده كان قد فارق الحياة^(٢) .

تعلم غاندي من ابيه التسامح نحو جميع المذاهب الهندوسية و غيرها من الاديان ويقول غاندي كان لوالده اصدقاء من المسلمين ومن المجوس يحضرون اليه و يتحدثون معه في شئونهم الدينية و كان ينصت اليهم بكل اجلال و احترام و اهتمام وقد اتاح قيام غاندي على شئون والده خلال مرضه فرصة الاستمتاع الى تلك الاحاديث و يذكر غاندي انه كان متسامحاً مع جميع الاديان الا ديناً واحداً و هي المسيحية لان المبشرين المسيحيين انطلقوا في تبشيرهم يسخرون من الهندوس^(٣) .

(١)المهاتما غاندي ، المصدر السابق ، ص ٢٩

(٢)اسماعيل مظهر ، المصدر السابق ، ص ٣٤

(٣)مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص ١٤

بعد ان اكمل غاندي الثانوية اقترح احد اصدقاء الاسرة ان يسافر غاندي الى انجلترا ليتعلم القانون و يصبح محامياً لان الهند لا تؤهل الا لوظيفة كتبة سعد غاندي بهذه الفكرة التي وافق عليها اخوه الاكبر ((لاكسميداس)) المحامي و لكن امه كانت تخشى عليه من ان يجرفه تيار المدنية و اخطار التقاليد الاوربية فينجرف عن اصالته القومية تكفل ((لاكسميداس)) بكل نفقات تعليم غاندي في انجلترا^(١) .

و بالرغم من عدم وجود المال لسد نفقات سفره و اقامته في انجلترا الأمر الذي اقلق اخيه الا ان امه التي لم يسبق لها ان فارقتة والتي كانت تخشى عليه من السفر لحدائثة سنه و خوفها من انغماسه في اكل اللحوم و شرب الخمر و معرفة النساء و لكنها وافقت بعد ان استشارت مافجي دافي ناضجاً اميناً للعائلة الذي طلب من غاندي ان يقسم على الا يمس الخمر و لا يقرب النساء و لا يأكل اللحم اذنت له امه بالسفر سافر غاندي الى بومباي يصحبه رضاء امه و دعائها و ترك زوجته و طفله البالغ من العمر عامه الاول وصل غاندي الى بومباي و طلب منه اصدقاء اخيه الا يسافر الا في شهر تشرين الثاني متعللين بان الامواج المحيط الهندي تشتد و تتلاطم خلال شهري حزيران و تموز و حاول اهل الطائفة التي ينتمي اليها غاندي منعه من السفر لكنه اصر غاندي على السفر^(٢) .

(١) يوسف سعد ، المصدر السابق ، ص ١٥
(٢) المهاتما غاندي ، المصدر السابق ، ص ٣٤-٣٥ ، مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص ١٦

فيادر زعيم الطائفة قائلاً ترى الطائفة ان فكرة ذهابك الى انجلترا غير مقبولة فديننا يحرم السفر الى الخارج و قد سمعنا فوق ذلك ان من المستحيل على المرء ان يعيش هنالك من غير ان يتورط في امور دينه فهو لا مفر له من ان يأكل و يشرب مع الاوربيين اجاب غاندي انه لا يظن ان سفره الى انجلترا يتعارض اطلاقاً مع دين الطائفة التي ينتمي اليها غاندي انه اعتزم السفر اليها لمتابعة دراسته وقد عاهد امه عهداً صادقاً على البعد عن هذه الامور^(١).

واجهت غاندي صعوبات منها صعوبة التحدث الى الركاب باللغة الانكليزية وعجزه عن تتبع عبارتهم اذا تحدثوا وان فهمها كان عاجزاً عن الاجابة سريعاً يذكر انه كان يجهل الاكل بالشوكة والسكين ونصحه بعض الاصدقاء بضرورة اختلاطه بالركاب و التحدث اليهم بحرية باللغة الانكليزية غير مبالي بما يقع فيه من اخطاء لا سبيل الى تجنبها و عندما وصل غاندي الى انجلترا كان اول درس تعلمه في انجلترا عندما زاره الدكتور ميهتا الى فندق فيكتوريا حيث حذره من ان تلمس ما يخص غيرك او تسأل او مخاطبة الناس فنقول له ((ياسيدي)) فالخدم والاتباع هم و حدهم الذين يخاطبون اسيادهم بهذا الاسلوب و كان غاندي يفكر بأستمرار في اهله و وطنه^(٢).

(١)المهاتما غاندي ، المصدر السابق ، ص ٣

(٢)مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص ١٧ ١٨

اما عن طعامه فقد اصبح معضلة و كان لا يستسيغ الخضار المسلوقة من غير
توابل و تحيرت ربة المنزل فيما يمكن ان تجهز له من الغذاء وكان يتناول القرطم
للأفطار و لكنه كان يشعر بالجوع في و جبتي الظهر و المساء و حاول صديقه أن
يغريه على أكل اللحم لكن غاندي كان يتذكر عهده لآمه اما و جبنا الظهر و المساء
فقد اعتاد ان يتناول فيهما الخبز و المربي^(١) .

افتى بعض اصدقاء غاندي في لندن ان البيض ليس لحمًا فيمكنه تناوله فرح غاندي
بهذه الفكرة و بعد تناوله كميات من البيض على مدى ايام تذكر ان امه قالت له ان
البيض في اعداد اللحوم فامتنع عن تناوله فأصبح غاندي عضوً في الجمعية النباتية
في لندن و كتبت له مجموعة من المقالات هدفها اظهار فائدة التغذية النباتية للعقل
و الروح^(٢) .

كانت الامتحانات التي تؤهل غاندي ليكون محامياً لا تحتاج الى كثير من الدراسة
و المذاكرة فقد قرر غاندي الاستفادة بوقت الفراغ فدرس الانجليزية و الفرنسية
و اللاتينية و الضوء و الحرارة و حصل على الشهادة الجامعية في القانون العام
عام ١٨٩١ من جامعة لندن كما اكتفى غاندي بالسكن في غرفة و احدة و امتنع
عن أكل الحلوى و التوابل و يذكر غاندي انه كان يمشي ١٦ كيلو متر يومياً سيراً
على الاقدام حتى يذهب الى كليته اما عن فتيات لندن يقول غاندي من المؤسف
كنت متزوجاً و لي طفل الا ان غاندي تظاهر لفترة طويلة انه اعزب مثل الكثير
من شباب الهنود^(٣) .

(١) اسماعيل مظهر ، المصدر السابق ، ص٤٧

(٢) يوسف سعد ، المصدر السابق ، ص١٨

(٣) مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص٢٠

قضى غاندي سنوات الدراسة في انجلترا بنجاح و لم يكتفي بقراءة كتب القانون بل اخذ دروساً في الفرنسية و عبر المانش عام ١٨٩٠ ليشاهد معرض باريس و رأى برج ايفل و اعجب غاندي بكنيسة ((نوتردام دي باري))^(١) .

بدأ تعرف غاندي بالأديان في انجلترا فقد قرأ كتاب الانشودة السماوية و كذلك كتاب الضوء المنبعث من اسيا و قرأ غاندي كتاب عن ((الجيتا)) و اعتبره خير الكتب لمن اراد ان يعرف ما هو الحق و الجيتا معناها انشودة الرب او انشودة السماوات و لقد قرأ الكتاب باللغة الانكليزية عندما كان غاندي في لندن و الجيتا عند الهندوس تعادل قداسة القرآن عند المسلمين و قداسة الانجيل عند المسيحيين^(٢) .

يقول غاندي كنت قد درست القانون كمادة اساسية ولكن لم ادرس كيف اتابع الاجراء القانوني درس غاندي مبادئ القانون غير انه لم يدرس كيف يطبقها في مزاولة مهنته كانت الشكوك تمزق احشاء غاندي تمزيقاً خلال درس القانون و اقترح احد اصدقاء غاندي ان يلجأ الى ((باباي نايجورجي)) في طلب العون و النصيحة و كان غاندي يسمع خطابه كل يوم و من اجل ان يكون اكثر احتكاكاً بالطلبة اسس باباي نايجورجي جمعية اعتاد غاندي ان يحضر اجتماعاته^(٣) .

يذكر غاندي التقى برجل من المسيحيين من مدينة مانشستر قابلته في احد فنادق النباتيين المتواضعة فأخذ يتحدث عن المسيحية فلما ذكر غاندي له ما كان لغاندي من ذكريات مع المبشرين في راجكوت تألم وقال ها انا امامك فأنا نباتي و لا اشرب الخمر بينما غيري من المسيحيين وهم كثرة يأكلون اللحم و يشربون الخمر مع ان الكتاب المقدس لا يحض على اكل اللحم و لا يدعوا الى شرب الخمر و يقول غاندي نصحني بقراءة الكتاب المقدس من الانجيل و عمل غاندي بنصيحته و قرأ الكتاب^(٤) .

(١) يوسف سعد ، المصدر السابق ، ص١٨-١٩

(٢) مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص٢٣

(٣) اسماعيل مظهر ، المصدر السابق ، ص٦٧-٦٨

(٤) المهاتما غاندي ، المصدر السابق ، ص٦٨

بعد أن أنهى دراسته للقانون في جامعة لندن عام ١٨٩١ توجه غاندي الى الهند و وصل الى بومباي و وجد اخاه الاكبر في استقباله و سأل غاندي عن امه التي يتحرق شوقاً لرؤيتها و اخبره اخاه بأنها ماتت منذ ان كان في انجلترا و كانت و فاة امه قد حطمت معظم اماله الا انه لم يستسلم لمظاهر الحزن الحارقة و حاول غاندي ان يعمل بالمحاماة في الهند و لكن لم يكن على معرفة بالقانون الهندي فضلاً عن سوء معاملة القضاة له لان جميع المحامين كانوا من الانجليز^(١) .

حاول غاندي ان يترك المحاماة و يلجأ الى التدريس لكي يستطيع ان يحصل على نقود يصرف منها على اسرته و لكن المدارس التي عرض عليها مزاولة مهنة التدريس لم تقبله لعدم حصوله على درجة جامعة هندية بعد ذلك عاد الى راجكوت فعمل محرراً للعرائض مثل الكتبة الذين يجلسون على مكاتب صغيرة امام المحاكم لكتابة الطلبات لطبقة الناس الذين لا يعرفون الكتابة يكتسب حوالي ثلثمائة روبية في الشهر^(٢) .

توجه غاندي الى بريتوريا في ١٨٩٣ بنائاً على دعوة من موكله ((دادا عبد الله)) طلب منه تاجر الذهب الى جنوب افريقيا لتمثيل شركته في قضية كبيرة حيث تطالب الشركة بمبلغ ٤٠ ألف جنيه استرليني وهكذا ذهب غاندي الى جنوب افريقيا بقى غاندي في جنوب افريقيا قرابة احدى وعشرين عام بذل كل جهده من اجل اعادة حقوق الهنود المسلوبة^(٣) .

(١) مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص ٢٨

(٢) يوسف سعد ، المصدر السابق ، ص ٢٢

(٣) مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص ٣٥

كانت اول خطوة في طريق مساعي غاندي الدعوة الى عقد اجتماع يضم جميع الهنود المقيمين في بريتوريا عقد الاجتماع في بيت السيد حاجي محمد حاجي و كان معظم الحضور من التجار المنتمين الى طائفة الميمان بالإضافة الى حضور الهندوس و كان عددهم ضئيلاً للغاية كان يدور حوار الاجتماع حول الالتزام بالصدق في العمل فلطالما سمعت التجار يتحدثون عن صعوبة الالتزام بالصدق في التجارة وجد غاندي ان عادات قومه غير صحيحة مقارنة بمن حولهم من الانجليز واكد على ضرورة اذابة جميع عوامل التفرقة و التمييز بين الهنود و انه دعا الى عقد الاجتماع من اجل أن يوحد صفوف الهنود و بذلك تكون خطوة كبير من اجل طرد المحتل^(١) .

شجع غاندي على التعليم و تطوع هو نفسه لتدريس الانجليزية في الترانسفال و طلب من المندوب السامي البريطاني الذي اعتذر عن تقديم المساعدة لان الترانسفال تقع خارج نطاق الامبراطورية البريطانية ثم انها خاضعة لنفوذ ((البوير)) و هم فرع من سلالة المستعمرين الهولنديين الأوائل كما ان دولة اورانج الحرة قد ابعدت الجنود نهائياً عن دخول اراضيها^(٢) .

عندما نشبت حرب البوير عام ١٨٩٩^(٣) . الذين كانوا يحاربون من اجل حريتهم دعا غاندي الجالية الهندية الى الوقوف والتعاون مع الانجليز قام غاندي بتنظيم و تدريب لواء هندي قوامه ١١٠٠ رجل قاموا بالأعمال التي عهد بها اليهم بجد و اخلاص و للمره الاولى وجد جماعة كبيرة من الهنود من جميع الطوائف تقف صفاً و احدأ في مواجهة الخطر و يؤدون عملهم بأخلاص^(٤) .

(١) مهندس كارامشانند ،غاندي السيرة الذاتية ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،٢٠١٧ ،ص١٧٧-١٧٨

(٢) يوسف سعد ، المصدر السابق ، ص٢٧-٢٨

(٣) البوير: وهي الحرب التي دارت بين بريطانيا و جمهوريتي البوير عام ١٨٩٩-١٩٠٢ و شارك الاستراليين

في الحرب الى جانب بريطانيا و ذهب ضحيتها ٦٠٠ جندي استرالي و انتهت بانتصار بريطانيا . زينب حسن عبد ، مجلة مركز بابل

لدراسات الانسانية ، ٢٠٢١ ، المجلد : ١١ ، العدد: ٣ ، ص٢٩٠

(٤) مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص٣٨

المبحث الثاني

(نضاله في جنوب افريقيا)

قرر غاندي عرض قضية جنوب افريقيا على وزير المستعمرات ((تشمبرلين)) الذي كان يقوم بزيارة المنطقة لكن وزير المستعمرات تلقى ٣٥ مليون جنيه استرليني منحه من البيض فلم يلتفت الى طلبات المواطنين قرر غاندي البقاء لمناهضة السيطرة البريطانية ودفع الظلم عن ابناء جنوب افريقيا واتخذ غاندي له خطة ان يناضل بلا حقد و كان يجمع في آن واحد مناضلة المعتدين بدون كراهية لهم^(١) .

تبنى غاندي في سياسته سلاح جديد الذي جاءهم به هو سلاح لم يخافوه قط ولم يحسبوا يوما انه يخيف لو انهم عرفوه و ذلك هو سلاح المقاومة من غير عنف او سلاح المقاومة السلبية كما عرفه ولاة الامر في حكومات الجنوب كان بعض الهنود ينقادون لغاندي في حملات المقاومة السلبية لانهم يؤمنون مثله باجتناوب العنف و التورع من ازهاق كل حياة^(٢) .

وفي ١٩٠١ كان غاندي قد وصل الى بومباي لحضور المؤتمر الهندي في كلكتا وفي نفس الوقت كان غاندي يكسب من المحاماة في افريقيا ما يزيد عن خمسمائة جنيه في الشهر فخشى ان يصبح من هواة جمع المال و يتحول عن هدفه الاصيلي و استطاع ان يقنع اصحابه بهذا الامر في جنوب افريقيا وانه سوف يعود الى جنوب افريقيا اذا احتاجت اليه الجالية في غضون عام وفي الواقع ان سفر غاندي الى الهند كان خطة ناجحة في وقت مناسب لعرض قضية الهنود في جنوب افريقيا على المؤتمر الهندي الذي يعقد في كلكتا^(٣) .

(١) مجدي سلامة، المصدر السابق، ص ٤٠

(٢) عباس محمود العقاد، المصدر السابق، ص ٢٩

(٣) يوسف سعد، المصدر السابق، ص ٣٢-٣٣

أكد غاندي على ضرورة اذابة جميع عوامل التفرقة و التمييز بين الهنود من هندوس و المسلمين و بارسيين و مسيحيين و مدراسيين و بنجابيين فأقترح تشكيل جمعية تمثل حلقة الوصل بين الجالية الهندية و السلطات المختصة لمعالجة الصعاب التي يتعرض لها الهنود وتقديم كل ما يمكنه من وقت و جهد في خدمة هذه الجمعية و تركت خطبة غاندي انطباعاً جيداً لدى الحضور^(١).

و كان غاندي يخطب في المؤتمرات و يقدم المذكرات للوزراء و ينشر المقالات في الصحف و المجلات و كان غاندي قد عقد عدة اجتماعات في بومباي و مدراس و عندما استدعاه مواطنوه الهنود من ناتال اخذ غاندي زوجته و اولاده و توجه و توجه الى الباخرة و من الصدفة ان سفينة اخرى كانت محملة بالهنود الذين صمموا على الرحيل الى جنوب افريقيا بحثاً عن عمل سافرت في نفس الموعد الذي سافرت فيه سفينة غاندي و عندما وصل خبر هذه السفينة المحملة بالهنود الى جنوب افريقيا اعتقد رجال الحكومة البيض ان غاندي وراء وصول هذه السفينة بهدف اغراق جنوب افريقيا بأعداد كبيرة من الهنود حتى تكون لهم السيطرة و النفوذ^(٢).

اصدرت حكومة الترانسفال قراراً بان يسجل الهنود صحيفة سوابق تؤخذ عليها بصماتهم لقد عارض غاندي صحيفة السوابق هذه فلم تكن تؤخذ بصمات غير المجرمين وحث الهنود على عدم الانصياع لهذا القرار و كان رد الحكومة الحكم بسجن غاندي و عدد من مؤيديه وفي السجن تلقى غاندي من الجنرال سمطس وعداً بإلغاء هذا القرار الا ان سمطس لم ينفذ وعده و عاد غاندي الى دعوة العصيان و قد امتلأت السجون بمئات الهنود و في مقدمتهم غاندي^(٣).

(١) مهندس كارامشانند، المصدر السابق، ص ١٧٨

(٢) يوسف سعد، المصدر السابق، ص ٣٣-٣٤

(٣) مجدي سلامة، المصدر السابق، ص ٤١-٤٢

و بعد أن أستنتبت الامور اخذ غاندي يجمع من المال ما وسعه ان يجمع لشراء قطعة أرض لتموين العمال المضربين و يمضي في تنظيم المزارع النموذجية ليستخرج لهم منها بعض القوت و هو اكثرهم في العمل و اقلهم في نصيبه من الغذاء و ليست و سائله هذه بالوسائل التي تغني في انتظام معيشة يعتمد عليها الالوف من العمال المضربين ولكنها كانت كافية لتعجيز المصانع و الشركات عن انتظام و افلحت هذه المقاومة العجيبة في تحطيم سلاح القوة و تحطيم سلاح القانون^(١) .

لم يكن هناك شيء في الوجود يمكن ان يسعد غاندي اكثر من ان يرى الناس يعملون متعاونين متحابين و قد سموا بأنفسهم فوق خلافات العقيدة والطبقة و الجنس وفي ١١ ايلول ١٩٠٦ دعا غاندي الجالية الهندية الى عقد اجتماع في قاعة المسرح الامبراطوري في جوهانسبرج و كان هدف هذا الاجتماع ان الحكومة قررت تسجيل اسماء الاسيويين بهدف منع هجرة الهنود الى جنوب افريقيا ومضايقة التجار الهنود وانذر غاندي المجتمعين بان من يقاوم الحكومة و يرفض تقديم اسمه سيتعرض حتماً الى مصادرة امواله و ممتلكاته و اعلن غاندي بانه لو تخلى عنه كل الهنود سيضطر الى مقاومة الحكومة بمفرده وقرر الاجتماع بالاجماع عدم تسجيل اسماء الاسيويين^(٢) .

(١)عباس محمود العقاد،المصدر السابق،ص٤١

(٢)يوسف سعد،المصدر السابق،ص٣٨٣٧

اصدرت الحكومة انذاراً للهنود يتضمن ضرورة تسجيل اسمائهم و حددت لذلك شهراً ينتهي موعده يوم ٣١ / ٧ / ١٩٠٧ و لكن غاندي شكل جماعة المقاومة السلبية و استعان بصحيفة الرأي العام الهندي لتعبر عن لسان حركة المقاومة و لم يسجل اسماء غير ٥١١ هندياً فقط و فشلت حركة الحكومة و بعد انتهاء الموعد الذي حددته حكومة الترانسفال بدأت الحكومة في سياسة القمع فقدمت غاندي للمحاكمة و حكم على غاندي بالسجن ثلاثة شهور و امتلأت سجون جوهانسبرج^(١). بكل من لم يسجل اسمه متحدياً قانون الحكومة^(٢). بعد ذلك اجبرت الحكومة على اطلاق سراح غاندي و تم الافراج عن المعتقلين فقد كان غير مصرح للهنود بعبور الحدود من الترانسفال الى natal و لكن النساء عبرن الحدود بلا تصريح و حرضن عمال المناجم على الاضراب و نجحت مهمتهن و ان الحكومة اودعتهن السجون و تحركت جموع الهنود و قد قرروا السير الى حدود الترانسفال معلنين العصيان و عمت البلاد حركة العصيان و قبض على عدة الاف و اودعوا السجن و اطلقت النيران و ازهقت الأرواح و اضطر الجنرال سمطس^(٣). الى تعديل قرار حكومته الباغية امام المقاومة السلمية و تم ألغاء الضريبة والتي قدرها ثلاثة جنيهاً و الغاء القانون الخاص بعدم شرعية الزواج^(٤).

(١) جوهانسبرج: وهي أكبر مدن جنوب أفريقيا و ثالث أكثر المدن اكتظاظاً بالسكان بعد القاهرة و لاكوس

و هي عاصمة محافظة كاوتنك أغنى محافظات أفريقيا و بها المحكمة الدستورية لجنوب أفريقيا

عدد سكانها ٣٢٢٥٨١٢ (عام ٢٠٠١) و مساحتها ١٦٤٤ كم^٢. ينظر: <https://m.marefa.org/> (٢) يوسف سعد، المصدر السابق، ص ٣٨-٣٩

(٣) الجنرال سمطس: صهيوني و سياسي ومفكر ولد عام ١٨٧٠م من جنوب أفريقيا شارك في حرب البوير

(٤) (١٩٠٤-١٩٠٥) ثم شارك الى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى عمل على استصدار وعد بلفور

لتحويل فلسطين الى وطن لليهود وكان سمطس يعتبر وعد بلفور أعظم ما خرجت به الحرب من إنجازات

وقد ساعد على إنشاء الفيلق اليهودي تولى رئاسة الوزارة في جنوب أفريقيا (١٩١٩-١٩٢٤، ١٩٣٩-١٩٤٨) فطبق أشد قوانين العزل العنصري بحق الآلاف من السود. ينظر: <https://www.aihsen.net/piay/1070>

(٤) مجدي سلامة، المصدر السابق، ص ٤٣

اعلن غاندي عن رغبته في شراء قطعة ارض بجوار دربان تكون قريبة من احدى محطات سكة الحديد و عرض على مزرعة فينكس فلم يمضي اسبوع الا و كان قد اشترى عشرين فداناً يتخللها جدول ماء صغير و تنمو عليها بعض اشجار البرتقال و المانجو و كان على مقربة منها قطعة ارض اخرى مساحتها ثمانون فداناً كان بها عدد اكبر من اشجار الفاكهة فلم يلبث ان اشتراها و دفع ثمنها ألفاً من الجنيهات^(١) .

و كانت اسرة غاندي خلال عامي ١٩٠٤ - ١٩٠٥ كانت تقيم فترة في جوهانسبرج و فترة في المزرعة و كانت مساحة هذه المزرعة مائة فدان و انشأ غاندي بالمزرعة قاعة للأطلاع و تناول الطعام و عقد الندوات و الاجتماعات و تم تخصيص ثلاثة افدنه لكل فرد لا يجوز لأي منهم ان يبيعهها و كان كوخ غاندي هو محور حياة المستعمرة و مركز نشاطها الثقافي و الاجتماعي و كان اعضاؤها يجتمعون يوم الاحد من كل اسبوع للصلاة التي كانت تتألف من ابيات من ((جيتا)) ومن الانجيل و كانت الاناشيد الهندية تختلط بالمسيحية اعلاناً عن تسامي المستوطنين عن فوارق العقائد الدينية لم يقدر للمشروع أن ينجح لانه كان بحاجة الى اموال كثيرة^(٢) .

اعجب غاندي بتولستوي أتصل غاندي به وكتب اليه عام ١٩٠٩ ينبئه عن حركة المقاومة السلمية التي قام بها هنود الترانسفال بعيداً كل البعد عن استخدام اي لون من العنف فشجع تولستوي غاندي واثنى على تفكيره لقد كان غاندي يسير على وهو الايقاوم الشر بالشر فقد احبه غاندي الى حد أن أسس في جنوب افريقيا ((مزرعة تولستوي)) كذلك أعجب غاندي بالشاعر طاغور وهو الذي اطلق على غاندي لقب المهاتما غاندي^(٣) .

(١) المهاتما غاندي ، المصدر السابق ، ص١٦٢

(٢) يوسف سعد ، المصدر السابق ، ص٥٤

(٣) مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص٧٣

توجه غاندي في ١٨ تموز سنة ١٩١٤ عائداً الى الهند عن طريق انجلترا ينتابه شعور مزدوج من السرور و الحزن سرور بعودته الى وطنه بعد غيبة استمرت سنوات طويلة و رغبته في خدمته و حزن على فراقه لجنوب افريقيا بعد ان قضى فيها احدى و عشرين عاماً من حياته يشارك الناس فيها كثيراً من التجارب الانسانية حلوها و مرها وانه عاد الى وطنه لشعوره بالمسؤولية من أجل تخليص ابناء وطنه من جور و ظلم بريطانيا^(١) .

وفي الهند نادى غاندي بمجموعة من الاهداف من اجل التحرر و عدم التعاون مع بريطانيا في كل النواحي التجارية و الاقتصادية و محاربة الآلة لأنها تستعبد الانسان و محاربة الجسد في الحدود التي لا غني عنه فيها دون سيطرة على الروح و اخيراً ليست العبرة بمن يحكم و لكن بكيفية الحكم^(٢) .

لم ينغمس غاندي في بادئ الامر في لجة السياسة الهندية التي كانت تضرب بالخصومات الحزبية و الطائفية في تلك الاوانة لعله اخذ بوصية الزعيم جوكهيل الذي نصحه بمراقبة الحالة سنة كاملة ريثما يستجمع فكره على رأي يستخلصه من تجاربه و مشاهداته او لعله اثر بطبعه اصلاح الاخلاق و تقويم المجتمع و مساعدة العمال و الزراع على طريقته التي جرى عليها في جنوب افريقيا^(٣) .

(١)المهاتما غاندي،المصدر السابق،ص٢٠٤

(٢)مجدي سلامة،المصدر السابق،ص٤٤

(٣)عباس محمود العقاد،المصدر السابق،ص٤٣-٤٤

انشئ غاندي الاشرام^(١). في ٢٥ ايار سنة ١٩١٥ في احمد اباد لأنها مركز قديم من مراكز الغزل و النسيج و من ثم كانت مكاناً صالحاً لأحياء هذه الصناعة البيئية الهامة ثم هي عاصمة جوجيرات و كان اول شيء يواجه غاندي بعد انشاء الاشرام اختيار اسم صالح له لقد كانت عقيدتهم الاخلاص في الحق و كان يريد غاندي ان يبصر الناس بأسلوب الجهاد الذي كان له في جنوب افريقيا و اتفق غاندي و رفاقه على تسميتها ((صومعة الساتياجراها)) على اعتبار ان هذه التسمية توحى بالهدف والطريقة التي يهدفون الى تحقيقها و كان لابد لأدارة هذه الصومعة و الاشراف على شئونها من اللوائح يلتزمها نزلاًؤها في حياتهم^(٢).

و اقام غاندي صومعته من مجموعة من الاكواخ يتعايش فيها مع مريديه و محبيه حياة اشتراكية كما فعلوا في مزرعة تولستوي و ذلك في مدينة ((احمد اباد)) على مسافة ميل فقط من سنجق المدينة و كان اتباع غاندي يعيشون في هذه الاكواخ البيضاء المغطاة بأغصان الشجر الوارفة الظلال ثلاثون فرداً زادوا الى ثلثمائة و ثلاثين فرداً و ترك غاندي الزي الغربي وقرر أن لا يستر جسده الا بشملة من القطن و لما كان معظم سكان الهند اي حوالي اربع اخماس السكان مزارعين كان هم غاندي ان يبدأ بتحريرهم من الجهل و الفقر و المرض^(٣).

(١) الاشرام : اسم اطلقه غاندي على صومعته في احمد اباد ويمكن للسياح أن يتألفوا فيها مع نمط حياة الاستقلال الهندي . ينظر: 2013/amp/last-page/www.alarabiya.net
(٢) المهاتما غاندي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧

(٣) يوسف سعد ، المصدر السابق ، ص ٦٥-٦٦

فسعى المهاتما^(١). في انصاف العمال و الزراع بالحسنى و اخذ يتجول في الريف و ينتقل على قدميه من قرية الى قرية ليرفع شأن الطبقة الفقيرة في القرى بما استطاع و بدأ منذ هذه الرحلات القصيرة مقاطعة الآلة الحديثة كلما امكنه فلم يركب السيارة ولا القطار الا حيث كان الركوب ألام للرحلة من المسير على الاقدام^(٢) .

وقد شكل المسلمين والهندوس وحدة صلبة و لما اراد غاندي دخول البنجاب منعه الانجليز و سجنوه و هاجت الجماهير معلنة احتجاجها و حدثت عدة مصادمات دامية و عندما علم غاندي بمصرع ضابط شرطة استنكر العدوان و قرر الصيام ثلاثة ايام حتى يمتنع استخدام العنف وفي ١٣ نيسان ١٩١٩ حدثت مذبحة في ((احمد اباد)) فقد اطلقت السلطات البريطانية النار على الجماهير العزل فسقط ١٢٠٠ قتيل و ٣٦٠٠ جريح و بعدها صدر قانون البنجاب^(٣). الذي يمنع التجمهر و يهدد بضرب المتظاهرين و القبض عليهم^(٤) .

(١) المهاتما : ومعناها الروح العظيم و رمز كفاح الهند واطلق هذا اللقب على غاندي هو الشاعر طاغور. مجدي سلامة ، المصدر السابق ، ص٧٣
(٢) عباس محمود العقاد ، المصدر السابق ، ص٤٤

(٣) قانون البنجاب : وهو القانون الذي يمنع و يهدد بضرب المتظاهرين و القبض عليهم و عدم

السماح للهنود بعبور الشارع ألا زحفاً على أرجلهم وأيديهم .مجدي سلامة ،المصدر السابق ،ص٤٥

(٤) مجدي سلامة ،المصدر السابق ،ص٤٤-٤٥

اعتقل غاندي بتهمة التحريض على مقاومة السلطات فمضى القاضي في دعوته كأنما يستعطف المتهم و يعتذر للحكومة لأنها اضطرت الى تقييد حريته و كفه عن الاسترسال في دعوة تحول بين الحكومة كحكومة وبين القيام بعمل من الاعمال التي تتولاها الحكومات ثم وجه الخطاب الى غاندي فقال انك رجل يرى فيك الناس حتى مخالفيك انساناً من ذوي المثل العالية و الحياة النبيلة بل المقدسة^(١) .

و ذكر غاندي انه لا يحمل اي حقد شخصي على اي مسؤول رسمي حتى الملك نفسه و لا يرتضي غاندي أن يتأمر على امته و تذييقها و يلات الظلم و الهون و اصدرت المحكمة الحكم بسجن غاندي ٦ سنوات و كان غاندي يقضي وقته في السجن بمزيد من الصلاة و الدراسة و الغزل بعد ذلك ألم بغاندي مرض خطير في عام ١٩٢٤ و هو في السجن ثم نقل على اثره الى المستشفى في بوتا و اجريت له عملية جراحية و اشتد على غاندي القلق و اخذ المواطنون يتوافدون عليه من جميع انحاء الهند ليطمئنوا على صحته و بعد ان شفي لم يعد الى السجن فقد اعفته الحكومة من بقية المدة المحكوم عليه بها و هي اربع سنوات^(٢) .

(١)عباس محمود العقاد،المصدر السابق،ص٦٤-٦٥

(٢)مجدي سلامة ، المصدر السابق،ص٤٦-٤٧، يوسف سعد،المصدر السابق،ص٨٣

وجه المؤتمر الهندي المنعقد في كلكتا في سنة ١٩٢٨ انذاراً للحكومة البريطانية بضرورة العمل على منح الهند مرتبة الدومينيون^(١) . في موعد نهاية اخر سنة سنة ١٩٢٩م و الا فان المؤتمر يصبح في حل من اتخاذ كل مظاهر الصراع ضد الحكومة حتى يحصل على الاستقلال التام ولما لم تستمع الحكومة لأنذار المؤتمر فبعد منتصف ليلة ٣١ كانون الاول سنة ١٩٢٩ اعلن المؤتمر استقلال الهند ارادت انجلترا ام لم ترد و في يوم ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٣٠ تقدم غاندي الى الحاكم العام البريطاني في الهند بعرض مجموعة من النقاط .

١- خفض الضريبة السنوية المقررة على الارض الزراعية

٢- الغاء ضريبة الملح

٣- تقليل العسكرية و المدنية

٤- اطلاق سراح جميع المسجونين السياسيين

٥- فرض ضرائب باهظة على كل انواع المنسوجات المستوردة^(٢) .

(١)الدومينيون : هي الدولة المستقلة من دول الكومنولث البريطاني و بمعنى آخر هي الدولة المستقلة ذاتياً والتي كانت في يوم من ما تابعة لسيادة المملكة المتحدة البريطانية .

ينظر : <https://m.marefa.org/>

(٢)يوسف سعد،المصدر السابق،ص١٠٠-١٠١

اعتقد غاندي ان البريطانيين قد قتلوا صناعة الغزل و النسيج في الهند بتسخير هم سلطانهم السياسي لخدمة صناعتهم و تشجيعها و من هنا كان من الخير احياء الصناعة الهندية و التي كان تدميرها قد غير بنية البلاد الاقتصادية و ذهب غاندي الى احياء الغزل اليدوي و النسيج اليدوي و مقاطعة جميع الاقمشة الاجنبية حتى عندما صام غاندي واحداً و عشرين يوماً و اصيب جسده بوهن عظيم لم يترك الغزل يوماً واحداً^(١) .

ودعا غاندي الى الاستقلال الاقتصادي من خلال اتخاذ المغزل و تفضيل القماش الهندي على الاقمشة المستوردة و في سنة ١٩٣٠ ادركت الحكومة البريطانية خطورة المغزل اليدوي الهندي الذي اشتهر و اصبح في كل منزل فقد هبطت واردات الصناعة البريطانية بمقدار الثلث و هكذا ظهر جلياً للحكومة البريطانية ان اسلوب غاندي في المقاومة رغم بساطة مظهره فهو اشد و اقسى مما كانت تتصور بريطانيا^(٢) .

و يذكر غاندي اننا كنا بحاجة ماسة الى خبير من ذوي الدراية في اعمال النسيج يعلمنا كيف ننسج واهتدينا اخيراً الى خبير من اهل بالامبور و لكنه كان يضمن علينا بخبرته ولم يكن ماجنلال غاندي بالرجل الذي يرضى بالهزيمة او يقعد عن تحقيق ما تتوق اليه نفسه و لما كان موهوباً بطبيعته في الاعمال الميكانيكية استطاع ان يمهر في فن الغزل و النسيج و كان الهدف من وراء ذلك صنع حاجاتهم من الملابس مما تخرجه ايديهم^(٣) .

(١)رامي عطا صديق،غاندي رسالة اللاعنف و التسامح،مكتبة مؤمن قريش ، بيروت ، ٢٠١٤، ص٨٤

(٢)يوسف سعد،المصدر السابق،ص٩٩
(٣)المهاتما غاندي،المصدر السابق،ص٢٥٤

اعلن غاندي انه سيقود مسيرة تمثل اول حركة عصيان سلمية باصطحاب جماعة من مؤيديه للعمل على الغاء قانون الملح فقد ارسل غاندي رسالة مع شاب انجليزي من محبيه يدعى رجنالد الى الحاكم العام تتحدث عن الحكم البريطاني أنه كان لعنة على الهند لدرجة ان الفقراء اصبحوا عاجزين عن شراء ما يحتاجون اليه وما تحتاج مواشيهم بسبب ارتفاع الضريبة المفروضة على انتاج الملح لصالح بعض التجار الانجليز وطالب الحاكم برفع هذه المظالم و الا خرج في ١١ اذار بمسيرة يمكن أن تعرض أمن الدولة للخطر^(١) .

رأى غاندي ان الفرصة مواتية و يجب ان تستغل لتحريك التمرد و تجربة الشعب الهندي على عصيان القوانين و الاخذ بالشجاعة فدعى غاندي الى مظاهرة شعبية تبدأ من شاطئ البحر حيث الملاحات الحكومية كان ذلك في ١٢ اذار سنة ١٩٣٠ وبدأت المسيرة التي استمرت ٢٤ يوماً على شاطئ البحر قطعوا فيها مسافة ٣٢٠ كيلو متراً و وصلوا في ٦ نيسان الى شاطئ مدينة داندتي و اخذ غاندي في يده حفنه من الملح مما تدفعه الامواج ايذاناً بعدم الرضوخ للأحكام الانجليزية الجائرة وقرروا ضرورة الاستيلاء على مستودعات الملح بمدينة دار سانا وبهذه الحركة التي بدأها غاندي ومعه ٨٧٠٠ شخص تحركت الجموع و تتابعت المسيرات على الشاطئ و امتدت الاف الأيدي تأخذ الملح وتكسر القانون كان رد فعل السلطات البريطانية كافحت هذه المظاهرة بكل الوسائل فمنعوا القطارات من السفر الى الشاطئ و عطلوا الصحف و اوفدوا رجال الشرطة و الجيش ثم انهالوا على المتظاهرين بالضرب حتى تحطمت الرؤوس و الاجسام و ألقوا القبض على غاندي^(٢) .

(١) يوسف سعد، المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٣

(٢) مجدي سلامة، المصدر السابق، ص ٥٣-٥٤

استقلال الهند ١٩٤٧

رفض غاندي كما رفض المؤتمر الهندي ان تدخل الهند ضد المانيا في الحرب العالمية الثانية التي اشتعلت شرارتها في ايلول سنة ١٩٣٩ قبل تحقيق امانى الهند في الاستقلال و الا اعلن المؤتمر العصيان مما دفع الحكومة الى القاء القبض على اعضاء المؤتمر لكن حدث ان اليابان كانت تشكل احدى دول المحور في الحرب العالمية الثانية فأجتاحت بورما و اندونيسيا و هددت الهند فاضطرت بريطانيا الى مراضاة الهند فأعلنت سنة ١٩٤٢م انها ستقوم بمنح الهند في اقرب فرصة مرتبة الدومينون مما يتيح لها حق الانفصال عن الامبراطورية البريطانية^(١) .

حين وجد غاندي و الشعب الهندي القوات اليابانية قد تقدمت نحو حدود الهند و لم تتحرك بريطانيا لمساعدتهم الامر الذي اثار سخط الشعب الهندي و لم تكن بريطانيا راضية ان تعطي الهند حق الدفاع عن ارضها لذلك رأى من الضروري ان يطلب من بريطانيا ان تخرج من الهند و اوضح غاندي للشعب بانكم لا تعادون الشعب البريطاني و لكنكم تعادون الامبريالية و ان ضرورة سحب قوات بريطانية من الهند و انتهاء الاحتلال لا يصدر بدافع الغضب و العداة و لكنه جاء من حق الهند الطبيعي في الدفاع عن نفسها^(٢) .

(١) يوسف سعد ،المصدر السابق ،ص١١٠

(٢) مجدي سلامة ،المصدر السابق ،ص٥٧

علم غاندي ان بريطانيا تريد تفتيت الهند فطالب غاندي برحيل بريطانيا عن الهند فوراً لأن رحيلهم سيبعد نظر اليابان الى التطلع الى الهند لغزوها و اجتمع المؤتمر في بومباي في ٨ اب سنة ١٩٤٢ و اتخذ قراره التاريخي بان تعلن بريطانيا استقلال الهند التام على ان يعهد بأمر ذلك الى حركة اتخذت لها شعاراً ((ارحلوا عن الهند)) على ان يسودها مبدأ عدم العنف و ان تأتمر بأوامر غاندي قال غاندي و هو يخطب في المؤتمر ((اما الاستقلال الوطني و اما الموت)) قرر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا القاء القبض على غاندي تم ذلك يوم ٩ اب ١٩٤٢ و على انصاره ووضعهم في السجون و كان رد فعل الجماهير غاضبة تمثلت في تحطيم كل ما يقابلها من مباني او منشآت تعاملت الحكومة البريطانية مع الجماهير بكل وحشية و ارهاب و أمتلأت السجون بالمعتقلين بعد ذلك وقع غاندي صريعاً ساءت حالته فاضطرت الحكومة الى اطلاق سراحه خوفاً من موته داخل السجن وكان غاندي يرفض فكرة تكوين دولتين^(١) .

على كل حال ففي ١٢ اب سنة ١٩٤٦ دعا نائب الملك جواهر لال نهرو لتشكيل اول وزارة هندية اعلن محمد علي جناح في البنغال مولد دولة جديدة منفصلة عن الهند هي باكستان و تكونت دولتا الهند و باكستان في ١٥ اب سنة ١٩٤٧ و هكذا حصلت الهند على الاستقلال^(٢) .

(١) يوسف سعد، المصدر السابق، ص ١١١-١١٣

(٢) مجدي سلامة، المصدر السابق، ص ٥٩

اغتيال غاندي

تناول غاندي اخر و جبة طعام في حياته في منتصف الخامسة مساءً بعد ذلك نهض المهاتما متجها الى المكان المعد للصلاة على يسار القصر و كانت حفيدتي غاندي ((آبا)) و ((مانو)) تصحبانه و قد اتكأ بذراعيه على كتيفيهما كما اعتاد على ذلك من قبل وصل غاندي الى مكان الصلاة و انحنى له الكثيرون ثم ما لبث ان ظهر رجل يبدو عليه انه يريد ان يركع امام المهاتما كأسلوب اهل الهند في التحية وحاولت ((مانو)) ان تمنعه و امسكت بيده فدفعها بكل قوته فارتمت على الارض و على مسافة قدمين فقط من غاندي اطلق عليه هذا الرجل ثلاثة رصاصات على الشيخ القديس الذي كان كل هدفه ان لا يفوته موعد الصلاة^(١) .

فاطلق الشاب الهندوكي و اسمه ((جودس)) على غاندي ثلاث رصاصات أرتته قتيلاً عن عمر ناهز ٧٩ عاماً قضى منها ٥٠ عاماً في الكفاح من اجل استقلال الهند و وحدتها كان اغتيال غاندي في ٣٠ كانون الاول ١٩٤٨ وحضر جواهر لال نهرو و مرغ وجهه في ثوب غاندي و انهمك في البكاء عليه بعد ذلك جاء ابن غاندي الاصغر ((ديفاداس)) ونقل جثمان غاندي الى مسكنه وعند الفجر شرعوا ينزعون عن جثتك الثوب الابيض سقطت اول الرصاصات التي صرعته و اخذ الحاضرون ليكون بغير وعي^(٢) .

(١) يوسف سعد، المصدر السابق، ص١١٧-١١٨

(٢) مجدي سلامة، المصدر السابق، ص٨٦-٨٨-٨٩

ثم لف نعش غاندي بعلم الهند المستقلة وبدأت الجنازة الرهيبة وقد حمل النعش على عربة حربية و وصلت الجنازة نهر ((جو ما)) و وضعت محرقة جديدة ترتفع قدمين عن الارض وفوقها كتل من خشب الصندل المخلوط بالعود والبخور ثم أشعل النار في الأخشاب الجافة وبكى كل الناس وتحول غاندي الى رماد^(١).

(١) يوسف سعد، المصدر السابق، ص ١٢٠

الخاتمة

من خلال دراستي لموضوع (المهاتما غاندي) توصلت الى النتائج الأتية أن غاندي كان نتاج عائلة هندية متميزة ،تنتمي الى الطبقة الغنية ،فالأب كان رئيس وزراء راجكوت ومشهود له بالمبادئ العالية والأخلاق الرفيعة فضلاً عن التواضع والاحترام،أما ألام فقد كانت سيدة فاضلة تحرص على أداء فريضة الصلاة ورعاية أبنائها ،وقد أثرت هذه الام في شخصية غاندي ،فقد تركت هذه الأسرة بصماتها في نفس غاندي ،وأن غاندي تعلم من تلك العائلة اهمية احترام التعدد الديني والاجتماعي في الهند ،لا سيما التسامح والتواضع والصدق والرغبة في تقديم النصح لمن يحتاجه ،وأن غاندي لم يكن يتسم بالخوف و الجبن كما يزعم البعض و إنما انتهج سلوب جديد للمقاومة المقاومة السلمية ،وجمع افكاره وكل الدروس والعبر في مقاومة الظلم السياسي والاجتماعي في الهند ،واتبع سياسته اللاعنف وتمكن غاندي من خلال هذه السياسة أن يواجه الخير بالشر ، والكره بالحب ، و قد بهر العالم بهذه السياسة ،وأن منهج اللاعنف الذي استخدمه غاندي كان نموذجاً للسلم في كافة ارجاء العالم ،كما عرف عن غاندي تسامحه مع جميع الأديان وعمل على تخليص الهنود من الحكم البريطاني واستقلال الهند وبذلك زادت مكانة غاندي رفعة وقوة .

قائمة المصادر

من اهم المصادر التي اعتمد عليها في تزويد البحث بالمعلومات هي :

اولاً : الرسائل والاطاريح

- ١- طارق نجم عبدالواحد ،رسالة ماجستير غاندي ودوره السياسي في الهند ، كلية التربية ،جامعة بابل ،٢٠١٣م .

ثانياً : الكتب

- ٢- أسماعيل مظهر ،مهاتما غاندي ،١٨٩٦-١٩٤٨ ،مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ،١٩٣٤م .
- ٣- المهاتما غاندي ،في سبيل الحق ، دار المعارف ،القاهرة ،
- ٤- رامي عطا صديق ،غاندي رسالة اللاعنف والتسامح ،مكتبة مؤمن قريش ، بيروت ،٢٠١٤م .
- ٥- سلامة موسى ،غاندي والحركة الهندية ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،٢٠١٢م .
- ٦- عباس محمود العقاد ،روح عظيم المهاتما غاندي ،مؤسسة هنداوي للطباعة ، مصر ،٢٠١٤م .
- ٧- مجدي سلامة ، غاندي مقاتل بلا حروب ،المؤسسة العربية الحديثة ،القاهرة ، ٢٠٠٢م .
- ٨- مهندس كارامشاندي ،قصة تجاربي مع الحقيقة ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،القاهرة ،٢٠١٧م .
- ٩- يوسف سعد يوسف ،عظماء من العالم ،المركز العربي الحديث ،القاهرة ،

ثالثاً : المجلات

١٠- م.د زينب حسن عبد ،ادموند بارتون ودوره في قيام الاتحاد الفيدرالي الاسترالي ،

مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ،٢٠٢١م ،المجلد : ١١ ،العدد : ٣ .

رابعاً : المواقع الالكترونية :

11-<https://m.marefa.org/> .

12- <https://www.alhesn.net/play/10705>.

13-<https://www.alarabiya.net/amp/last-page/2013>.

